



... فِي آخِرِ السَّنَةِ.

عَادَتْ سَلَمَى إِلَى الْبَيْتِ تَحْكِي
عَنْ حَفْلَةِ آخِرِ السَّنَةِ فَقَالَتْ : شَاهَدْنَا
تَمَثِيلِيَّاتٍ، وَأَتَشَدُّنَا وَغَنَيْنَا كَثِيرًا، ثُمَّ
قَالَتْ لَنَا الْمُعَلِّمَةُ : حَانَ وَقْتُ الودَاعِ يَا
أَبْنَائِي الْأَعْزَاءَ، سَنَفْتَرِقُ بَعْدَ قَلِيلٍ،
أَتَمْنَى لَكُمْ عُطْلَةً سَعِيدَةً.

قَدَّمْنَا لِمُعَلِّمَتِنَا هَدِيَّةً بَسِيطَةً،
كَانَتْ لَوْحَةً جَمِيلَةً، تُمَثِّلُ مَدْرَسَتَنَا.
صَافَحَتْنَا الْمُعَلِّمَةُ، وَودَّعَ بَعْضُنَا
بَعْضًا، وَنَحْنُ نُرَدِّدُ : إِلَى الْإِلْقَاءِ.



فِي الْمَحْطَّةِ

صَعَدْتُ الْقِطَارَ، تَوَجَّهْتُ إِلَى أَوَّلِ مَقْعَدٍ،
وَوَضَعْتُ حَقِيبَتِي عَلَى الرَّفِّ، وَوَقَفْتُ أَمَامَ
النَّافِذَةِ أَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ.

الْمُسَافِرُونَ مُسْرِعُونَ، يَتَوَجَّهُونَ نَحْوَ
الْعَرَبَاتِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَمْتِعَتَهُمْ، بَيْنَمَا تَرْتَفِعُ
أَصْوَاتُ بَاعَةِ الصُّحُفِ وَالْمَشْرُوبَاتِ.

دَوَّتِ الصَّفَّارَةُ، وَبَدَأَ الْقِطَارُ يَتَحَرَّكُ، وَبَقِيتُ
وَاقِفًا قُرْبَ النَّافِذَةِ، أَرَأَيْتُ حَرَكَةَ النَّاسِ،
وَالْأَيْدِي الَّتِي تُودِّعُ.



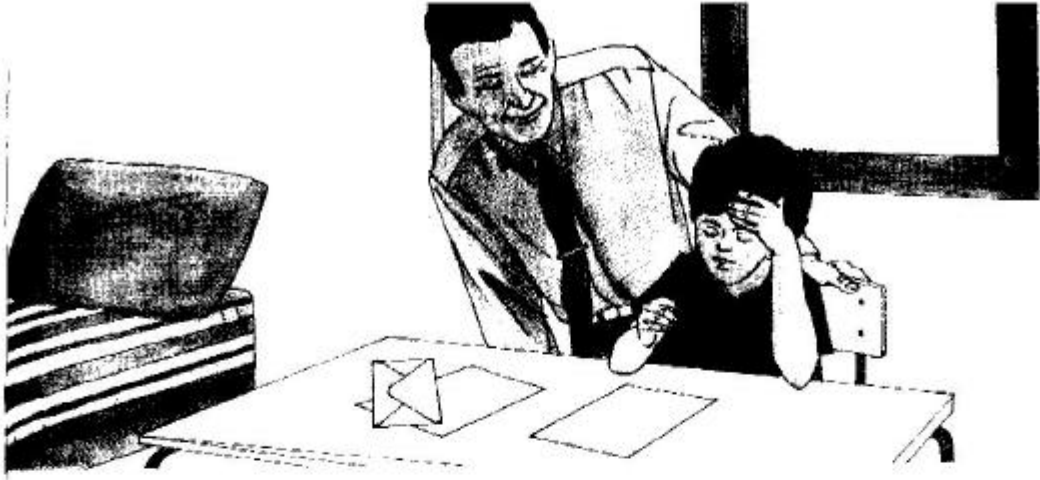
فِي مَرْكَزِ الْبَرِيدِ.

رَافَقْتُ أَبِي إِلَى مَرْكَزِ الْبَرِيدِ، لِيَتَسَلَّمَ طَرْدًا
بَرِيدِيًّا.

يَقَعُ مَرْكَزُ الْبَرِيدِ وَسَطَ الْمَدِينَةِ. إِنَّهُ بِنَايَةٌ
كَبِيرَةٌ، تَتَكَوَّنُ مِنْ عِدَّةِ طَبَقَاتٍ.

دَخَلْنَا الْمَرْكَزَ، فَوَجَدْنَا أَمَامَنَا شَبَابِيكَ كَثِيرَةً،
وَعِدَّةَ مُوظِّفِينَ : هَذَا يَبِيعُ الطَّوَابِعَ، وَذَاكَ
يُرْسِلُ الْبَرْقِيَّاتِ، وَالْآخَرُ يُنْظِمُ الْمُكَالِمَاتِ
الْهَاتِفِيَّةَ.

تَوَجَّهْنَا إِلَى أَحَدِ الْمُوظِّفِينَ، فَسَلَّمَ إِلَيْنَا
الطَّرْدَ وَخَرَجْنَا.



أَوَّلُ رِسَالَةٍ.

قَبْلَ الْآبِ وَلَدُهُ عَلِيًّا بِحَرَارَةٍ، وَهَنَّاهُ بِأَوَّلِ
رِسَالَةٍ كَتَبَهَا إِلَى أُخْتِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ قَائِلًا :

— وَالْآنَ، مَاذَا سَتَفْعَلُ بِرِسَالَتِكَ يَا عَلِيُّ ؟

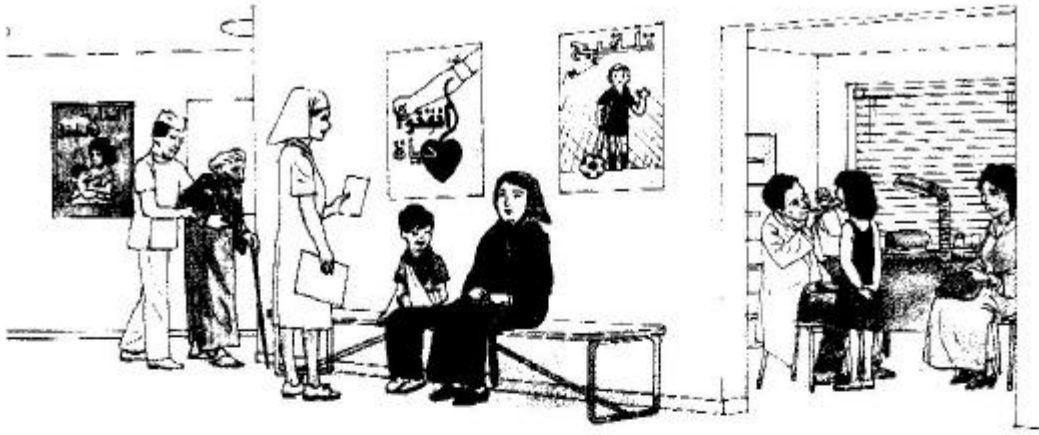
— أَجْعَلُهَا فِي ظَرْفٍ، وَأُغْلِقُهَا، ثُمَّ أَكْتُبُ
عَلَيْهِ عُنْوَانَ أُخْتِي.

— وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟

— أَشْتَرِي طَابِعًا بِرِيدِيَا، وَأُلصِقُهُ فِي أَعْلَى
الظَّرْفِ عَلَى الْيَمِينِ.

— وَمَاذَا تَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

— أَتَوَجَّهُ إِلَى مَكْتَبِ الْبَرِيدِ، لِأَضَعُ
الرِّسَالَةَ فِي صُنْدُوقِ الرِّسَائِلِ.



فِي الْمُسْتَوْصَفِ .

لَمْ يَذْهَبْ عِلَاءٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، لِأَنَّهُ مَرِيضٌ .
ذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ هَذَا الْيَوْمَ، إِلَى مُسْتَوْصَفِ
الْحَيِّ، لِيَفْحَصَهُ الطَّبِيبُ .

يَعْرِفُ عِلَاءٌ هَذَا الْمُسْتَوْصَفِ، إِنَّهُ بِنَايَةٌ
نَظِيفَةٌ، بِهَا مَمَرَاتٌ وَغُرَفٌ لِلْعِلَاجِ .

جُدْرَانُ الْمُسْتَوْصَفِ مُزَيَّنَةٌ بِرُسُومٍ، تُبَيِّنُ
فَوَائِدَ النَّظَافَةِ، وَمَزَايَا التَّلْقِيحِ، وَتُنَبِّهُ إِلَى أخطَارِ
حَوَادِثِ السَّيْرِ .

اعْتَسَتْ الْمُمَرِّضَةُ بِعِلَاءٍ، وَقَدَّمَتْهُ لِلطَّبِيبِ
لِيَفْحَصَهُ .



الْمِذْيَاعُ الْجَدِيدُ.

اتَّجَهَ أَحْمَدُ صَوَّبَ الْمِذْيَاعَ الْجَدِيدَ.
أَدَارَ مِفْتَاحَ التَّشْغِيلِ، لَكِنَّ الْمِذْيَاعَ لَمْ
يَشْتَغِلْ.

قَالَ الْأَبُ لِأَحْمَدَ :

— إِنَّهُ يَشْتَغِلُ بِبَطَارِيَاتٍ صَغِيرَةٍ ؟

— هَلْ وَضَعْتَهَا فِي مَكَانِهَا؟

— لَا، لَقَدْ نَسِيتُ.

وَضَعَ أَحْمَدُ الْبَطَارِيَّاتِ الصَّغِيرَةَ، دَاخِلَ
الْجِهَازِ، وَأَدَارَ الْمِفْتَاحَ، وَبَدَأَ يَسْتَمِعُ إِلَى تَمْثِيلَةِ
فُكَاهِيةٍ.



رِحْلَةُ جَمَاعِيَّة

نَظَّمَ الْمُعَلِّمُ وَتِلَامِيذُهُ رِحْلَةَ جَمَاعِيَّة. كَانُوا
يُعْنُونَ وَيَمْرُحُونَ وَالْحَافِلَةُ تُسِيرُ بِهِمْ.
وَصَلُّوا إِلَى غَابَةِ، أَشْجَارُهَا مُحْضَرَّة،
تَتَوَسَّطُهَا رُبُوعٌ مُرْتَفَعَةٌ، تَنْحَدِرُ مِنْهَا جَدَاوِلُ مِيَاهٍ
صَافِيَةٍ.

تَفَرَّقَ التِّلَامِيذُ فِي الْغَابَةِ، يَلْعَبُونَ وَيَمْرُحُونَ،
وَيَتَسَابَقُونَ لِصُعُودِ الرَّبُوعَةِ.



مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى .

قَرْيَتُنَا تَبْعُدُ عَنْ قَرْيَةِ أَحْوَالِي
بِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ كِيلُو مِثْرًا، تَقَعُ
الْقَرْيَتَانِ مَعًا فِي مَنَاطِقَ جَبَلِيَّةٍ، وَغَرَّةٍ
وَبَعِيدَةٍ. لَيْسَ بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ طَرِيقُ
مُعَبَّدَةٍ لِلسَّيَّارَاتِ.

عِنْدَمَا نُسَافِرُ إِلَى قَرْيَةِ أَحْوَالِي،
تَرْكَبُ أُمِّي بَعْلَتَنَا الشَّهْبَاءَ، الْمُحَمَّلَةَ
بِعَدْلَيْنِ مَلِيئَيْنِ بِرُزْمٍ وَأَكْيَاسٍ، أَمَّا أَبِي
فَيَرْكَبُ فَرَسَهُ، وَيَجْعَلُنِي رَدِيفَهُ.

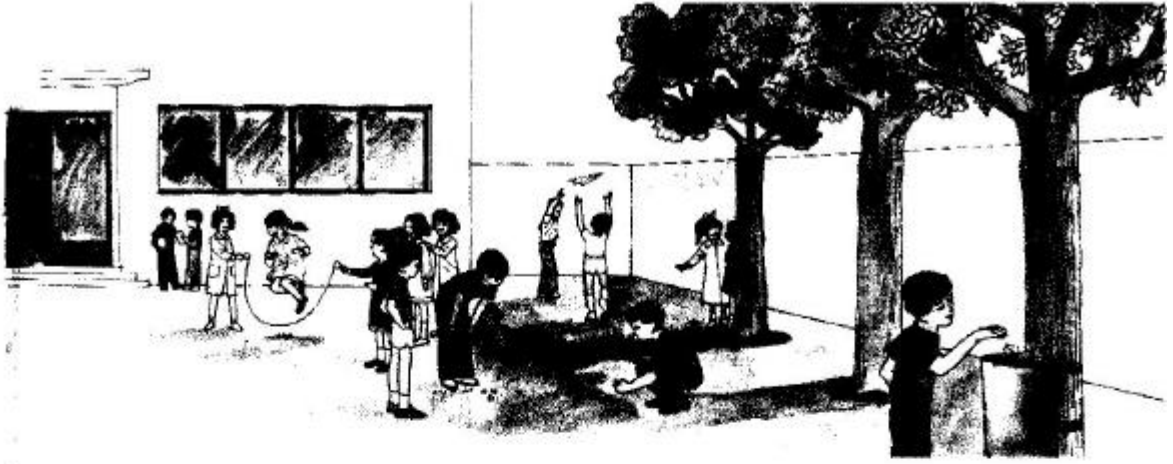


يَتُّ الدَّرْس.

أَرَدْتُ أَنْ أَتَسَلَّى، فَرَسَمْتُ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ
دَفْترِي، صُورَةَ بُرْتُقَالَةٍ. كَتَبْتُ تَحْتَهَا «بُرْتُقَالَةٍ». كَلِمَةً بِرْتُقَالَةٍ
تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْبَاءِ.

اسْمِي أَيْضاً يَبْدَأُ بِحَرْفِ الْبَاءِ : بَدِيعَةٌ.
رَسَمْتُ عَلَى الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ أَزْهَارَ بَنْفَسَجٍ، قُلْتُ لِنَفْسِي : يَبْدُو
أَنْ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْبَاءِ.
أَعَجَبْتَنِي اللَّعْبَةُ، فَرَسَمْتُ صُورَةَ بُلْبُلٍ، وَبَحْرٍ،
وَبَاخِرَةٍ، وَرَسَمْتُ صُورَةَ بَيْنٍ، وَبَنَاتٍ... ثُمَّ قُلْتُ لِنَفْسِي :
إِلَى أَيْنَ يَتَّجُهُ هَؤُلَاءِ؟ فَرَسَمْتُ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأَخِيرَةِ صُورَةَ
الْمَدْرَسَةِ.

كَانَتْ صُورَةُ الْمَدْرَسَةِ أَجْمَلَ الصُّورِ جَمِيعاً، لَكِنْ
كَلِمَةُ مَدْرَسَةٍ، لَا تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْبَاءِ، فَكَّرْتُ طَوِيلًا، ثُمَّ كَتَبْتُ
تَحْتَهَا «يَتُّ الدَّرْس».



لَتَظَلَّ سَاحَتُنَا نَظِيفَةً .

حِينَ رَجَعْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، بَعْدَ الْعُطْلَةِ، لَاحَظْتُ
صُنْدُوقًا بُرْتُقَالِيَّ اللَّوْنِ، فِي أَسْفَلِ شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ سَاحَةِ
اللَّعْبِ .

أَعْجَبَنِي هَذَا الصُّنْدُوقُ، فَهُوَ نَظِيفٌ وَجَمِيلٌ، وَلَهُ
فَتْحَةٌ مِنَ الْأَعْلَى، وَقَدْ رُسِمَتْ عَلَيْهِ صُورَةُ طِفْلِ يَرْمِي وَرْقَةً .
سَأَلْتُ مُعَلِّمِي : لِمَ هَذَا الصُّنْدُوقُ الْجَمِيلُ ؟
قَالَ : الصُّورَةُ الْمَرْسُومَةُ عَلَيْهِ، تُجِيبُكَ عَنْ سُؤَالِكَ،
فَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ أَوْرَاقٌ مُمَرَّقَةٌ، أَوْ قُشُورٌ فَاكِهَةٍ، أَوْ أَيَّةُ نُفَايَاتٍ
أُخْرَى، فَإِنَّهُ يَضَعُهَا فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ . وَبِذَلِكَ تَظَلُّ سَاحَتُنَا
نَظِيفَةً .

قُلْتُ : وَأَنَا أَيْضًا أَحِبُّ النَّظَافَةَ كَثِيرًا .



... فِي آخِرِ السَّنَةِ.

عَادَتْ سَلَمَى إِلَى الْبَيْتِ تَحْكِي
عَنْ حَفْلَةِ آخِرِ السَّنَةِ فَقَالَتْ : شَاهِدُنَا
تَمْثِيلِيَّاتٍ، وَأَنْشَدُنَا وَغَنَيْنَا كَثِيرًا، ثُمَّ
قَالَتْ لَنَا الْمُعَلِّمَةُ : حَانَ وَقْتُ الودَاعِ يَا
أَبْنَائِي الْأَعْزَاءَ، سَنَفْتَرِقُ بَعْدَ قَلِيلٍ،
أَتَمَنَّى لَكُمْ عُطْلَةً سَعِيدَةً.

قَدَّمْنَا لِمُعَلِّمَتِنَا هَدِيَّةً بَسِيطَةً،
كَانَتْ لَوْحَةً جَمِيلَةً، تُمَثِّلُ مَدْرَسَتَنَا.
صَافَحَتْنَا الْمُعَلِّمَةُ، وَودَّعَ بَعْضُنَا
بَعْضًا، وَنَحْنُ نُرَدِّدُ : إِلَى الْإِلْقَاءِ.